« تدبُّر القرآن »

محمد بن سليمان المهوس/جامع الحمادي بالدمام في شهر شعبان ١٤٤١هـ

الْحَمْدُ للهِ الْكَرِيمِ الْمَنَّانِ، مُجْزِلِ الْعَطايَا وَالإِحْسَانِ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ، شَرَّفَ هَذِهِ الأُمَّةَ وَخَصَّها بِصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: رَمَضَانُ شَهْرُ الْقُرْآنِ، ذَلِكُمُ الْكِتَابُ الَّذِي لاَ تَكِلُّ الأَلْسِنَةُ مِنْ تِلاَوَتِهِ، وَلاَ تَمَلُّ الأَسْمَاعُ مِنْ حَلاَوَتِهِ وَطَلاَوَتِهِ وَلَذَّتِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ...» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ، تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلِذَلِكَ يَنْبَغِي لِمَنْ خَصَّهُ اللهُ بِحَفْظِ الْقُرْآنِ أَوْ تِلاَوَتِهِ: أَنْ يَتَدَبَّرَ حَقَائِقَ عِبَارَتِهِ، وَيَتَفَهَّمَ عَجَائِبَهُ، وَقَدْ أَمَرَ اللهُ –عَزَّ وَجَلَّ- بِتَدَبُّرِ الْقُرْآنِ وَآيَاتِهِ فِي كَثِيرٍ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

وَقَوْلُهُ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

وقوله: ﴿أفلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

« تدبُّر القرآن»

محمد بن سليمان المهوس/جامع الحمادي بالدمام في شهر شعبان ١٤٤١هـ

وَقَوْلُهُ -جَلَّ وَعَلاَ-: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٦٨].

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ- : «فَلاَ شَيْءَ أَنْفَعُ لِلْقَلْبِ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِالتَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ؛ فَإِنَّهُ جَامِعٌ لِجَمِيعِ مَنَازِلِ السَّائِرِينَ وَأَحْوَالِ الْعَامِلِينَ، وَمَقَامَاتِ الْعَارِفِينَ، وَهُوَ الَّذِي يُورِثُ الْمَحَبَّةَ وَالشَّوْقَ وَالْخَوْفَ وَالرَّجَاءَ وَالإِنَابَةَ وَالتَّوَكُّلَ وَالرِّضَا وَالتَّفْوِيضَ وَالشُّكْرَ وَالصَّبْرَ، وَسَائِرَ الأَحْوَالِ الَّتِي بِهَا حَيَاةُ الْقَلْبِ وَكَمَالُهُ، وَكَذَلِكَ يَزْجُرُ عَنْ جَمِيعِ الصِّفَاتِ وَالأَفْعَالِ الْمَذْمُومَةِ، وَالَّتِي بِهَا فَسَادُ الْقَلْبِ وَهَلاَكُهُ...».

وَكَمَا قَالَ الأَوَّلُ:

اقْرَأْ كِتَابَ اللهِ وَافْهَمْ حُكْمَهُ
تُدْرِكْ عَطَاءَ اللهِ فِي إِحْسَانِ
فَهُوَ الخِطَابُ لِكُلِّ عَقْلٍ نَابِهٍ
وَهُوَ الضِّيَاءُ بِنُورِهِ الرَّبَّانِي
يَهْدِي إِلَى الخَيْرِ العَمِيمِ وَإِنَّهُ
أَمْنُ القُلُوبِ وَرَاحَةُ الأَبْدَانِ

اللَّهُمَّ اجْعَلِ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ رَبِيعَ قُلُوبِنَا، وَنُورَ صُدُورِنَا، وَجَلاَءَ أَحْزَانِنَا وَهُمُومِنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.